بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الاثنين: 12/3/2012م الشيخ الطبيب محمد خير الشَّعَّال

تفسير

(سورة الجن)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهمَّ علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلا يا أكرم الأكرمين, أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، نسألك علم الخائفين منك وخوف العالمين بك وبعد

فنحن في تفسير آيات من سورة الجن، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (19) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (20) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (21) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (22) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (23) حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (24) قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (25) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (28) ﴾ [الجن: 19 - 28]

يخاطب الله عز وجل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يصف له حاله لما قرأ القرآن في صلاته ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ أي سيدنا محمد يدعوه أي يقرأ القرآن الكريم ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ هذا الجن من شدة اجتماعهم على النبي صلى الله عليه وسلم أن ينقضون عليه من شدة الاستماع للقرآن الكريم من كثرة توافدهم عليه، المفسرون قالوا في هذه الآية: وصف الله رسوله بأشرف وصف فقال عبد الله وأشرف لقب للعبد أن ينتسب لله تعالى ولو أردنا أن نختصر سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكلمة واحدة، ومرة وقع لي هذا الأمر بعد أن عقدنا درسا للسيرة في سبعين مجلسا قبل أن ننهي المجالس خطر لي هل أستطيع أن أختصر السيرة كلها في درس واحد لأن بعض الأخوة يكتبون فيحفظون ولكن البعض الآخر لا يكتب وحالنا أننا ننسى، فقلت أنا أريد أن أختصر الدروس السبعين بدرس واحد حتى أساعد الأخوة الحاضرين على حفظ هذه المعلومات، ثم أردت أن أختصر هذا الدرس بكلمتين اثنتين من أجل أن يحفظ الأخوة الحاضرين هذه الكلمتين وعملت على هذا الاختصار مع مجموعة من الأخوة شهركامل، فعملنا لمدة شهر نريد أن نختصر السيرة نكثفها بدرس ثم نريد أن نكثف هذا الدرس بكلمتين فكانت هاتان الكلمتان: "**سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله**" تقرأ كل السيرة تشاهد عبودية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لحضرة الله تعالى، من أول السيرة إلى آخرها في كل مفصل من مفاصل السيرة تقرأه بأنه عبد لله تعالى، وفي كل مفصل من مفاصل السيرة يريد أن يؤديها في مظهر من مظاهر عبودية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لربه، يظهر عند فتح مكة والمشهد محفوظ لكم لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم فاتحاً، هو قائد الجيش هو رئيس الدولة هو النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، هو الذي سيفتح أكرم بقعة على وجه الأرض وكان قد خرج منها طريدا شريدا وأذاه أهلها كما تعلمون من الإيذاء، وعاش في المدينة سنوات والآن عاد إلى فتح مكة كيف سيدخل مكة...؟

في سورة موجودة في الأسواق لنابليون بون بارت هذه الصورة قديمة يقف فيها نابليون منتصبا صدره مملوء بالأوسمة رفع قدم على حجر والأخرى يقف فيها على الأرض ويكاد أنفه أن يصل إلى السماء لأنه هو نابليون بون بارت.

الآن فكرت أن أرسم صورة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو يفتح مكة صورة مكتوبة في الكتب قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فاتح مكة على ناقته وأن جبينه ليكاد يمس بسرج ناقته والناس كلهم قادمون، أهل مكة والكفار والمؤمنين كلهم مجتمعين يستقبلونه ورأسه صلى الله عليه وسلم، يكاد يمس الناقة يريد أن يقول لكل الحاضرين أنه عبد، والكل يقولون له أنك الفاتح العظيم والكل يقولون أنك الرجل الذي لا ثاني له وإذا لم يقل في لسانه سيقول في قلبه، فأخبر الجميع أنه عبد لله فدخل وهو يقرأ سورة الفتح يرجع بها أي يكرر الآيات ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً لِّيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾ لاحظ فيها مغفرة هذا المشهد عند الانتصار عبد لله.

مشهد آخر :

في غزوة أحد انكسر جيش المسلمين قتل من الصحابة سبعون جرح معظم المشاركين في الجيش حتى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، جرح وكسرت رباعيته دخلت حلقات المخلب في وجهه ورضت رجله وسقط في حفرة صلى الله عليه وسلم، وأشيع بأن محمد قد قتل وقال أبو سفيان يومها وقد كان مشركا أُعلو هبل، موقف صعب جدا وقريش غنت ورقصت لأنها انتصرت على المسلمين .

الآن النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة الكرام جاؤوا وجمعوا الشهداء من الصحابة، الجيش بعدها سمي بجيش الجرحى كلهم جرحى فالنبي صلى الله عليه وسلم شاهد أصحابه أمامه مقتولين شهداء، تخيل أن سبعين من أصحابك كل واحد منهم ربي تحت عناية النبي صلى الله عليه

وسلم مقتولين وباقي أصحابك مجروحين، وأنت قيل عنك بأنك قتلت والنبي صلى الله عليه وسلم لما رأى أصحابه أمامه قال لمن حوله: استو ورائي فأني أريد أن أثني على ربي وأحمد الله.

يا رسول الله ماذا تريد أن تشكر الله كدت أن تقتل وأصحابك قتلوا هو يريد أن يقول لربه: أنا عبد الله إن رفعني أنا عبده، وإن وضعني فأنا عبده، إذا كنت أنا المنتصر فأنا عبده، وإذا كنت أنا المنهزم فأنا عبده، وأشرف لقب إلي أن أنسب إليه. وصف الله رسوله بأشرف وصف ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾

والعبادة أيها الأخوة ذل مع حب، أحيانا تذل لإنسان وأنت تكرهه وأحيانا تحب إنسانا ولكن لا تذل له، لكن علاقتك مع الله ذل لحضرة الله تعالى مع حب لهذه العبودية وطوبى لمن يكون عبد لله، نحن كلنا نقول نحن عباد لله لكن من منا يشهد له الله أنه عبد له إذا صرت عبد لله عز وجل صرت تمشي بعنايته وغدا في الآخرة بعنايته ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ ابن عطاء الله السكندري يقول: كم من مدعي للعبودية ولا تظهر عليه إلا أثار الربوبية. هو يقول لك أنه عبد لكن لا تظهر عليه أثار العبودية بل أثار الربوبية يرتكب المحرمات يعتدي على الأعراض، يعتدي على الأموال والأنفس حتى عندما تقول هذا لا يجوز ولا يرضي الله ولا يقبله لا شرع ولا عقل يقول لك هكذا.

كم من مدعي للعبودية ولا تظهر عليه إلا أثار الربوبية، يعتدي على مال الآخرين يأكل حرام تقول له: يا أخي هذا لا يجوز أنت تعتدي على أموال الناس، الناس الآن في أزمة وأنت تغالي في الأسعار يقول لك: أخي فرصة ولا يعرف أحدنا متى تأتيه الفرصة والتجارة شطاره وأنا ومن بعدي الطوفان، لكن هذا حرام يقول هذا ما عندي. كم من مدعي للعبودية ولا تظهر عليه إلا أثار الربوبية. مع كل الأزمة التي ترون يأتي ابن و يغضب والده ووالدته، من داخل قلبيهما في ألم والده متألم من داخل قلبه عليه وهو لا يتكلم لكن في قلبه مجروح جرح شديد، والأب إذا خلى مع

نفسه بكى يقول لما هكذا ابني مع كل هذه الأزمة يغضب أباه، إذا قلت له هذا خطأ الله لا يرضى عنه، يقول: أنا شاب وفي أول عمري وغير هذا ما عندي.

كم من مدعي للعبودية ولا تظهر عليه إلا أثار الربوبية زوج يؤذي زوجته بعلاقة غير مشروعة قصص في هذه الأيام أحدنا يفعل هذا علاقة غير شرعية يقيمها مع امرأة متزوجة كالسارق كاللص، بل هو سارق ولص يعتدي على الناس في غيبتهم وعلى أعراضهم بغيبة الزوج يذهب إلى بيته يخالف الله جهارا وهو مصر على المعصية متبع لشهوته.

شاب له علاقة مع فتاة وهو مستمر ومصر على معصيته حتى لو سقطت الدنيا على رأسه فهو غير مسؤول وهو لا يشعر بأي شيء، لعلك تموت غدا يقول أنا نفسي لا أستطيع ضبطها. لا بد لهذه النفس أن تحملها على ما أمر الله تعالى أو أوردتك المهالك.

وترى الناس الشريرين ماذا يفعلون يتمادون في الغي والضلال حتى يستحقوا الدرك الأكبر من عذاب الله عز وجل بحجة أن لا نستطيع إلا فعل هذا لذلك لا تترك نفسك تتمادى مع الخطأ والسوء ولا تترك نفسك تتمادى مع الطغيان لا تلزم نفسك ولا الآخرين .

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ هذه إنما في اللغة العربية تفيد الحصر أي أنا حصرا يا محمد صلى اله عليه وسلم، قل له أنا رجل اعمل في الدعوة إلى الله ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ هناك عبادة اسمها عبادة وقت، وهناك عبادة اسمها عبادة الأشخاص، مراد بعبادة الوقت عبادات كثيرة فالصلاة والزكاة والصيام كلها عبادة، والحج وبر الوالدين عبادة، لكن كل وقت له عبادة هي الأهم، ففي رمضان أفضل عبادة الصوم، كل العبادات مفيدة لكن في رمضان الصوم أفضل عبادة، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة: 9]، هي أفضل عبادة هذه هي

عبادة وقت. الآن وقت صلاة وليس وقت صدقة، الصدقة لا حقاً ممكن هي ذكر الله لكن الآن أسعى إلى خطبة الجمعة بعدها تذكر الله عز وجل، ممكن أن أزور أبي أو أمي وأبرهم ولكن الآن أسعى على ذكر الله بعدها تبر والديك.

هناك عبادة بالأشخاص شاب وحيد لوالدته مات أبوه، وأمه لا يوجد لها معيل ولا كافل بعد الله إلا هذا الشاب، ما أفضل عبادة لهذا الابن بر الوالدين أفضل من الصدقات وأفضل من كفالة اليتيم ومن حضور مجلس العلم وأحسن من ذكر الله، انتبه على أمك فلا يوجد لها معيل بعد الله غيرك، أفضل عبادة لهذا الشخص بر الوالدين.

تاجر منعم والله رازقه ولديه مال ومع هذه الأزمة الحمد لله لم يقف عمله بل على العكس الله أفاض عليه بطريقة ما، أفضل عبادة له في هذا الوقت ما هي؟ الصدقات أفضل من حضور الدرس وأفضل من صلاة النافلة والإكثار من ذكر الله والذهاب إلى العمرة وأفضل من الحج للمرة الثانية أحسن شيء في هذا الوقت الصدقة، عبادة هذا الرجل بالصدقة وخاصة بهذا الوقت من هاهنا نفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل قال: أي الإسلام أفضل، قال: **«أفضل الإسلام إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام»**. بعد فترة جاءه رجل آخر قال: **«يا رسول الله أي الإسلام خير قال: الصلاة على وقتها قلت ثم أي، قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي، قال: الجهاد في سبيل الله»**. بعد فترة جاءه رجل ثالث يقول يا رسول الله أي الإسلام أفضل قال: **«أن تموت ولسانك رطب بذكر الله»**.

علماء قالوا كيف هذا مع أنها نفس الأسئلة لثلاثة أشخاص وكل منهم له جواب مختلف لأن كل منهم له ملكات تختلف عن الآخر كل واحد له عبادة، له باب يقربه من الله تعالى مختلف عن الآخرين، الآن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الله أخبره قل يا محمد إنما أدعوا ربي، إنما تفيد الحصر أن أفضل باب أقرع به رحمات الله عز وجل إنما ادعوا ربي ولا أشرك به أحدا، ﴿قُلْ إِنِّي لَا

أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ إذا أحببتموني وإذا اجتمعتم علي لبدا لكني أنا عبد ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ والذي يملك الضر والرشد إنما هو الله. معنى كلمة (ضر) ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ الضر هو ضد النفع، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال له رب العالمين: قل لهؤلاء المسلمين للعباد قل أنا سيدنا محمد ﴿ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ قل لا أملك لكم لا ضر ولا نفع والذي يملك هذا الشيء هو الله تعالى، إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك ضرا ولا رشدا لأحد، الجن ممكن أن يملكوا أن ينفعوا إنسان أو يضروه أكيد لا، حتى لا يقع في خاطر أحد الأخوات أنها إذا ذهبت لإحداهن تقرأ لها قرأه معينة وتكلم جماعة بسم الله من أجل زوجها يحبها تمشي أمورها، لا يا سيدتي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يملك لك لا نفعا ولا ضرا هكذا قال الله تعالى يا محمد ﴿ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ فأب أموره لا تمشي قالوا له اذهب لعند فلان من الناس يقرأ لك قراءة ممكن أن تفك وتمشي أمور ابنك. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ دع أمورك إلى الله تعالى وليكن توجهك إلى حضرة الله واجعل قلبك معلق بحضرة الله عز وجل ولا بإنسان ولا بمخلوق، ابني الأسباب كيفما شئت ولكن قلبك أبقه معلق بحضرة الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ ونتيجة بحثي عن كلمة ضر مر معي هذا الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ**)) [الترمذي] المضارة في الوصية: أن يوصى لغير أهلها أو لا تمضى أو ينقص بعضه

يقول مثلا ابني فلان لا تعطوه شيء، حرم إرث فرضه الله عز وجل.

الله عز وجل يقول: أورثوا هذا الولد، وهو يقول: أنا لا أريد أن أورثه و يخالف رب العالمين جهارا مع التوقيع وحضره الموت وهو ذاهب إلى ربه والوصية مكتوبة وموقعه الله عز وجل اجعل لابنك أرثا وأنت تقول: لا أريد أن أورثه هذا مضار في الوصية.

المضارة بالوصية أن يوصى لغير أهله.

كتب ماله بعد موته للكلب هكذا الغرب عندهم ولكن في الإسلام لا يصح هذا الكلام كيف توصي للكلب، قال: حتى لا يرث أولادي. هذا لا يجوز ولا يقبله لا القانون ولا الشرع المضارة بالوصية لا تجوز.

أحد مات والده وهو كاتب وصية بالمناسبة يحق لأحدنا أن يوصي بثلث ماله لغير الورثة أي لجمعيات خيرية أو لعائلة فقيرة لكن ليس لابنه لأنه لا وصية لوارث. الوارث لا يكتب له وصية أحد مات وكتب في الوصية هذا المبلغ يعطى للجمعية الخيرية أو المبلغ ليعم الخير يأتي ابنه يقول لا أتنازل عن ولا ليرة من حصتي ولا تأخذوا من المال شيء هذا مضار في الوصية.

هذا للسيدات الأب إذا توفي عنده شباب وبنات، الأم لا ترضى أن تأخذ البنات شيء من المعمل ولا المصنع، تقول لهم: أنتم لا علاقة لكم وأي منكن تطالب أخوها بحصتها في المعمل أغضب عليها.

إذا فعلت هذا يا أيتها الأم أنت مضارة بالوصية لا يجوز لك شرعا، البنت لها حصة بالمعمل والمصنع والبيت والأموال والذهب يجب أن يأخذوا بأمر الله عز وجل وبأمر الشرع، أنت لا ترغبين لكن بمالك أما بمال الوصية يجب أن يأخذوا كل حقوقهم حتى لو تموت المرأة البنات لهم حصة في الإرث كما للذكور. الحديث يقول: ((**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ**))

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم